الفكر الاقتصادي الإسلامي
عند الجاحظ

د٠ علي سيد إسماعيل (*)

مقدمة :

إن الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان، أو يجادل فيها عاقل أن علم الاقتصاد علم حديث، لم يُعرف في التراث الإسلامي بمعناه ومسمياته المعاصرة، ولكن وردت العديد من الأفكار الاقتصادية، فضلاً عن عشرات الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والمسائل الفقهية في كتب الفقه الإسلامي تندرج تحت ما يُسمى اليوم بعلم الاقتصاد.

والاقتصاد هو كيفية إدارة الثروة، وتنميتها على الوجه الأمثل، وإدارة الإنسان، وتنميته في جميع الاتجاهات(١)، ويستعمل الفقهاء كلمة الاقتصاد بمعنى التوسط بين الإفراط والتفريط(٢).

أما الفكر الاقتصادي هو ما يبذله علماء الاقتصاد من مجهود عقلي في فهم الوقائع الاقتصادية وتفسيرها، وتحديد السياسات المناسبة لممارسة النشاط

(*) مُدَرّس الاقْتِصَاد الإسْلاَمِيَّ والمُعَامَلاَت . قسم الدراسات الإسلامية . كلية الآداب . جَامِعَة المِنْيَا .

(١) الاقتصاد الإسلامي والاقتصاديات الوضعية: عبد الرحمن أبو قطيفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٧.

(٢) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م، ص٧٢.

الاقتصادي، والاختيار من بينها في ضوء القيم التي تسود المجتمع؛ لتحقيق الكفاءة في استخدام الموارد، والعدالة في توزيعها[1].

ولو أمعنا النظر في كتب التراث الإسلامي ذات الصلة، لوجدنا أن هناك العديد من الأفكار الاقتصادية الحديثة، وردت فيها بمسميات أخرى، ومنها الأفكار الاقتصادية التي وردت في مؤلفات الجاحظ(ت٢٥٥هـ).

والفكر الاقتصادي عند الجاحظ يتمثل في آرائه، ومفاهيمه، وتصوراته الاقتصادية الفريدة، والمتضمنة في كتبه، وجميع مؤلفاته، والمتعلقة بخصائص المنهج الاقتصادي الإسلامي.

ومن المؤسف أن يبدأ الدارسون في عصرنا الحديث عرضهم لتاريخ الفكر الاقتصادي من تصورات أفلاطون وأرسطو...[2]، ويغضون الطرف عما أنتجته العقول العربية والإسلامية التي كان لها السبق في مجال السياسة، والاقتصاد، والعلوم الأخرى.

ورغم أن الجاحظ قد سبقه الكثير ممن صنفوا في موضوعات اقتصادية، كالخراج لأبي يوسف (ت١٨٢هـ)، والكسب لمحمد بن الحسن الشيباني(ت١٨٩هـ)، فإنه كان أول من استخدم لفظ (التجارة) في عنوان كتاب له هو(**التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة**)، وتبعه . بعد ذلك . آخرون في عناوين تحمل نفس المصطلح كالدمشقي(المتوفى بعد ٥٧٠هـ) في كتابه (الإشارة إلى محاسن التجارة).

---

(١) انظر: التجديد في الفكر الاقتصادي الإسلامي: محمد عبد الحليم عمر، المؤتمر الثالث عشر، مايو، ٢٠٠١م.

(٢) النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي: عبد المجيد المزيان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م، ص٦.

يقول الدكتور فتحي حسن ملكاوي: "وللتمثيل على ما يمكن أن نعدّه بذورًا فكرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية نذكر الجاحظ في القرن الثاني الهجري الذي كتب في الفكر الاقتصادي"(١).

فمن مزايا الجاحظ . وليست أقلها . إدخاله نوعًا جديدًا من الأدب العربي، وهو تصوير أخلاق الناس والمجتمع الإسلامي في حياته العادية(٢)، وأخلاق الناس . بالطبع . تخضع . في كثير من الأحيان . لظروف معايشهم الاقتصادية، والاجتماعية.

لاسيما أن الجاحظ كان معروفًا، ومشهورًا، ومحبوبًا، وقريبًا من مركز صناعة القرار، يقول ياقوت الحموي: "فالخلفاء تعرفه، والأمراء تصافيه وتنادمه، والعلماء تأخذ عنه، والخاصَّة تسلم له، والعامَّة تحبُّه"(٣).

وعندما تكلم الجاحظ في علم الاقتصاد فهذا على نحو لم يقصده، وإنما جاء تصنيفنا له تبعًا لموضوع الكتاب(التجارة)، وترتيبًا على ذلك فقد جاءت المعلومات الاقتصادية المتعلقة بالتنظير الاقتصادي في كتابه بسيطة ومتفرقة، وغير متعمقة، كما أنها لم تكن متقدمة إلى حد كبير(٤).

ونحن عندما نتعرض لدراسة الفكر الاقتصادي الإسلامي . عند الجاحظ أو عند غيره . إنما نهدف إلى تحليل وتدقيق المفاهيم الأساسية التي يدور حولها هذا

---

(١) البناء الفكري (مفهومه ومستوياته وخرائطه): فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١ ، ٢٠١٥م، ص٥٧.

(٢) الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء: شارل بلات، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٦١م، ص٣١٣.

(٣) معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢١١٤/٥.

(٤) تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة: رفعت السيد العوضي، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد السابع، ١٩٨٩م، ص٢٨٤.

الفكر، فنحصل من هذا التحليل على عرض للفكر وتحديده، كما هو في الحقيقة، وليس كما يحلو للبعض أن يراه[١].

وعلى هذا فالكتابة في الاقتصاد الإسلامي تضمنت نوعين من الريادة في الكتابات الاقتصادية[٢]:

- **النوع الأول:** الكتابات التي تعد كتابات فقهية[٣]، ومن الكتب التي تُصنف في هذا النوع كتاب الخراج لأبي يوسف(ت١٨٢هـ)، والكسب لمحمد ابن الحسن الشيباني(ت١٨٩هـ)، فهذه الكتب عالجت الموضوعات التي تناولتها معالجة فقهية على النحو المعروف في المؤلفات الفقهية المختلفة.
- **النوع الثاني:** الكتابات الاقتصادية عند المسلمين، والتي تُعد من المعارف أو الأفكار العامة، ومن هذه الكتب كتاب(التبصر بالتجارة) للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، وكتاب(الإشارة إلى محاسن التجارة) للدمشقي (المتوفى بعد ٥٧٠هـ) و(المقدمة) لابن خلدون(١٤٠٦م-٨٠٨هـ).

---

(١) نظريات من التراث حول التعامل الاقتصادي والظواهر الاقتصادية في الإسلام من خلال كتاب: الإشارة إلى محاسن التجارة لأبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي: مصطفة العبد الله الكفري، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد(٦٦)، ٢٠١٤م، ص١٧٤.

(٢) انظر: تراث المسلمين العلمي في الاقتصاد (المساهمة العربية العقلانية): رفعت العوضي، من مطبوعات مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، ١٩٩٨م، وتحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة: ص٢٩١.

(٣) تُقسَّم كتب الفقه إلى مجموعتين رئيسيتين: تشمل المجموعة الأولى كتب الفقه العامة، وهي التي تبحث جميع أبواب الفقه، وتشمل المجموعة الثانية كتب الفقه التي خُصصت لموضوع واحد من موضوعات الفقه، ومن هذا النوع الكتب التي بحثت الفقه المالي والاقتصادي، ومنها: كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف (ت ١٨٢هـ)، وكتاب الأموال لأبي عبيد (ت٢٢٤هـ) وكتاب الخراج ليحي بن آدم (ت٢٠٣هـ)انظر: فقه الاقتصاد الإسلامي وطبيعة التشريع فيه: رفعت العوضي، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد الخامس، ١٩٨٧م، ص ٢٨٣ .

أما عن طبيعة آراء الجاحظ الاقتصادية التي أسهم بها في مجال الاقتصاد، فهو لم يكتب عن (الفقه) الاقتصادي، وإنما كتب عن (الفكر) الاقتصادي، وبذلك يكون الجاحظ واحدًا من الذين رسموا بعض الخطوط البدائية البسيطة لما سُمي بعد ذلك بقرون بعلم الاقتصاد، وبناء على ما تقدم فإنه يُعد رائدًا للفكر الاقتصادي في الإسلام في إطار الكتب التي لا تعتبر كتبا فقهية بالمعنى المعروف في تراثنا الإسلامي.

تمهيد (الجاحظ وكتابه وبيئته الاقتصادية):

أ . الجاحظ:

▪ **أولاً: اسمه ونسبه:** الجاحظ[1]. بفتح الجيم والحاء المكسورة بينهما الألف وفي آخرها الظاء المعجمة . هذا لقب أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الليثي

(١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ، ١٤٢٢هـ، ١٢٤/١٤، وسير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٤١٣/٩، ولسان الميزان: محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دائرة المعارف النظامية، الهند، ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط٢ ، ١٣٩٠هـ، ٣٥٥/٤، وطبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٦/٢، ومعجم المؤلفين: عمر بن رضا كحالة(ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ٧/٨، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان(ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، ٤٧١/٣، والأعلام: خير الدين بن علي بن فارس الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م، ٧٤/٥.

البصري (١٦٣ . ٢٥٥هـ)، وهو أديب عربي من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة، وتوفي فيها[١].

والحقيقة أن الكثير ممن ترجم للجاحظ لم يُعين سنة ميلاده، وإنما المعروف أنه ولد في منتصف القرن الثاني الهجري[٢].

كان ينادى بأبي عثمان، لكنه عُرف للأدباء، والشعراء، والخلفاء، والعلماء باسم الجاحظ، فقد كان لعمرو بن بحر منذ صباه عينان جاحظتان؛ أي بارزتان كبيرتان بشكل ظاهر، فكانوا يقولون عنه جاحظ العينين، ومن يومها شاع هذا الاسم[٣].

▪ **ثانيًا: مولده ونشأته:** ولد في مدينة البصرة في خلافة المهدي، ثالث الخلفاء العباسيين، ووفاته في خلافة المهتدي بالله، سنة ٢٥٥ هجرية، فعاصر بذلك اثنى عشر خليفة عباسياً .

وقد نشأ الجاحظ فقيرًا، وكان دميمًا، قبيحًا، طلب العلم في سن مبكّرة، فقرأ القرآن، ومبادئ اللغة على شيوخ بلده، بيد أن اليتم والفقر حال دون تفرغه لطلب العلم، فصار يبيع السمك والخبز نهارًا، ويكتري دكاكين الورّاقين ليلاً، فكان يقرأ منها ما يستطيع قراءته.

▪ **ثالثًا: ثقافته:** كان للجاحظ . منذ نعومة أظافره . ميلٌ واضحٌ ونزوعٌ عارمٌ إلى القراءة والمطالعة، حَتَّى ضَجِرَتْ أُمُّهُ وتبرَّمت به، وظلَّ هذا الميل ملازماً له

(١) الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٩٦٢ م، ١٦٢/٣.

(٢) أئمة الأدب (الجاحظ): خليل مردم بك، مكتبة عرفة، دمشق، ١٩٣٠م، ص٣. والجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء: ص٩٠.

(٣) الجاحظ (العبقرية الساحرة): أحمد الشيخ، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص٥.

طيلة عمره، حتَّى إنَّه فيما اشتُهِرَ عنه لم يكتف بقراءة الكتاب والكتابين في اليوم الواحد، بل كان يكتري دكاكين الورَّاقين، ويبيت فيها للقراءة والنَّظر .

وعمرو بن بحر الجاحظ درة في جبين المعرفة العربية والإنسانية، عالمًا في كل فن، آخذًا في كل علم بطرف، بل بأطراف، ألف نفائس عديدة، كُتب لها الخلود بعد مماته(١).

ونحن لن نبالغ إذا قلنا: إنه أديب، وكاتب، ولغوي، وسياسي، ومتكلم، وعالم اجتماعي، وعالم نفسي، وعالم بالحيوان، والنبات، والجماد(٢).

▪ **رابعًا: نبوغه:** إذا ما أضفنا إلى ذلك أصالة الجاحظ، ونبوغه، وألمعيَّته، واتِّقاد قريحته، وجليل إسهامه وإبداعاته وجدناه يستحقُّ بجدارةٍ كاملةٍ كلَّ ما قاله فيه مريدوه ومحبُّوه، والمعجبون به من تقريظاتٍ ساحرةٍ باهرةٍ، تكاد تبدو لمن لم يطَّلع على آثار الجاحظ وحياته وفكره أنَّها محض مبالغات، لكن آراء الجاحظ تعكس فكره ونبوغه(٣).

ومما أورده ياقوت الحموي، ويوجز فيه لنا ما سبق بلفظٍ أنيقٍ وتعبيرٍ رشيقٍ قوله: «أبو عثمان الجاحظ، خطيبُ المسلمين، وشيخُ المتكلِّمين، ومَدْرَهُ المتقدمين والمتأخِّرين، إن تكلَّم حكى سحبان في البلاغة، وإن ناظر ضارع النَّظَّام في الجدال، وإن جدَّ خرج في مسك عامر بن عبد قيس، وإن هَزَلَ زاد على مزبد، حبيب القلوب، ومزاج الأرَّواح، وشيخ الأدب، ولسان العرب"(٤).

---

(١) ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ: طيبة صالح الشذر، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٧.

(٢) دراسة آراء الجاحظ حول الشعر ونقده: رضا أماني، ويسرا شادمان: دراسات النقد والترجمة في اللغة العربية وآدابها: العدد(٢)، السنة الأولى، خريف٢٠١٢م، ص٢٦.

(٣) التربية والتعليم عند الجاحظ وابن رشد: مثنى علوان الجشعمي، مجلة الفتح، العدد الحادي والثلاثون، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٧م، ص٢٨٩.

(٤) معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ٥/٢١١٤.

فقلما عرف الأدب العربي في مختلف عصوره أديبًا موسوعيًّا بلغ ما بلغه الجاحظ، من غزارة في المادة، ودقة في التحليل، وعمق في النظر، وتنوع في مجالات الإبداع، كل هذا على بساطة في العرض، وطرافة في السرد، وظُرف في الاستطراد(١).

وقد امتاز هذا النابغة بمزية لم يشاركه فيها إلى اليوم أحد غيره من المتقدمين والمتأخرين، بين الشرقيين أو الغربيين، وهي أن نفثات صدره ونفحات قلمه ما عتَّمت أن أصبحت متاعًا مشاعًا، ونهْبًا مقسمًا بين فُرسان الكتابة، وقُرصان الأدب، فقديمًا سطا عليها المتقدمون من أرباب الأقلام، ثم هذه بقاياها التي وصلت إلينا لاتزال ملكًا مباحًا لكل من يتعاطون الإنشاء، يرونها طرفة لكل خاطف، وثمرة لكل قاطف(٢).

- **خامسًا: مصنفاته:** ترك الجاحظ مجموعة من المؤلفات تنوعت بين العلم، والفلسفة، والأدب، والبلاغة، والاجتماع، وتناولت بالبحث أمور الدين، والطبيعة، والمخلوقات، والأخلاق، والعادات، والطبائع، والأجناس.

ومن أهم مؤلفاته: الحيوان، والبخلاء، والبيان والتبيين، ورسالة القِيان، ورسالة التربيع والتدوير، ورسالة الجد والهزل، وكتاب الشعوبية، وكتاب النساء، وغيرها.

وقد اشتهر الجاحظ أكثر ما اشتهر بكتابه البخلاء، الذي تعرض فيه بالنقد اللاذع المر لسلوكيات البخلاء، وأنماط تفكيرهم وتعاملهم، معرجًا في ذلك على حججهم وأساليبهم، وآليات تفكيرهم وادعاءاتهم، يناقشها تارة، وتارات يكتفي بعرضها عرضًا تهكميًّا، أو يصورها تصويرًا جماليًّا بديعًا، يأخذ بمجامع القلوب(٣).

---

(١) الجاحظ في حياته وأدبه وفكره: جميل جبر، الشركة العالمية للكتاب، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٣.

(٢) كتاب التاج في أخلاق الملوك: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: أحمد ذكي باشا، القاهرة، ١٩١٤م، ص٢٣.

(٣) فلسفة الأخلاق عند الجاحظ: عزت السيد أحمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م، ص١٠.

وقد وقعت كتب الجاحظ ورسائله موقع الاستحسان والرضا عند كثير من القراء والباحثين على مر العصور[١]، وعطاؤه العلمي المتميز هو الذي أهله لأن يكون معلم العقل والأدب بلا منازع في القرن الثاني للهجرة[٢]، وأي باحث يقف حائرًا ولا يدري بأي ناحية من نواحي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يبدأ، وكل نواحيه جديرة بالإعجاب، فمن راجع كتبه ازداد تهيبًا وإعجابًا[٣].

▪ **سادسًا: وفاته:** أدرك الجاحظ العصر العباسي الأول وطرفا من الثاني[٤]، وقد ذكرت المصادر أنه عندما كان جالسًا في مكتبته، يطالع بعض الكتب المحببة إليه، فوقع عليه صف من الكتب أردته ميتاً، لقد مات الجاحظ مدفونا بالكتب، مخلفاً وراءه كتباً ومقالات وأفكاراً ما زالت خالدةً إلى يومنا هذا.

ب . الكتاب وموضوعه:

▪ **أولاً: الكتاب:** يُعد كتاب **(التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة)** للجاحظ[٥]من الكتب المتخصصة في القضايا التجارية[٦].

---

(١) ثقافة الجاحظ الأدبية والنقدية واللغوية من كتاباته: فدوى محمد سليمان الخوالدة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ص١.

(٢) ملامح التفكير السيميائي في اللغة عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين: عامر بن شتوح، مذكرة (غير منشورة)، مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص٥.

(٣) فلسفة الجد والهزل: عمرو بن بحر الجاحظ، قدم له وشرح لغوياته: محمد على الزغبي، دار الشؤون النظامية، آفاق عربية، بغداد، (د.ت)، ص٥.

(٤) الجاحظ: أحمد محمد الخولي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م، ص٧.

(٥) انظر في نسبة هذا الكتاب للجاحظ: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، دار المعارف، القاهرة، ص٥٤٤.

(٦) مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره: فؤاد عبد الله العمر، البنك الإسلامي للتنمية، المملكة العربية السعودية، بحث رقم(٦٢)، ٢٠٠٣م، ص٥٧.

كما يُعد من أقدم الكتب التي وصلت إلينا من تراث المسلمين العلمي في الاقتصاد يحوي عنوانه مصطلحًا اقتصاديًّا، وهو لفظة(التجارة)، وقد وضعه فيما بين القرن الثاني، ومنتصف القرن الثالث الهجري، ولا نعرف في تراث المسلمين من سبقه باستخدام هذا المصطلح(١).

فلقد عاش مؤلفه في الفترة من(١٦٣ . ٢٥٥ هـ)، وهذا الكتاب له أهمية تاريخية، بالإضافة إلى أهمية الكتاب الموضوعية، فقد فتح الكتاب بموضوعه فروع المعرفة العلمية في تراث المسلمين الاقتصادي، كما يُعد هذا الكتاب شهادة اعتراف بأسبقية الجاحظ في خوض هذا الميدان الفريد.

ويبدأ الجاحظ كتابه بقوله: " سَأَلت – أكرمك الله – عَن أَوْصَاف مَا يستظرف فِي الْبلدَانِ من الْأَمْتِعَة الرفيعة، والأعلاق النفيسة، والجواهر الثمينة المرتفعة الْقيمَة، ليَكُون ذَلِك مَادَّة لمن حنكته التجارب، وعوناً لمن مارسته وُجُوه المكاسب والمطالب، وسميته بِكِتَاب(التبصر)...".

وكأن الجاحظ وضع كتابه هذا لحاجة الناس، وسؤالهم عن أمور اقتصادية معينة، يحتاجون إلى معرفتها من خبير بالتجارب ووجوه المكاسب والمطالب.

ويُعد كتاب (التبصر بالتجارة) للجاحظ هو الكتاب الذي اعتمدنا عليه في استخراج الآراء الاقتصادية عنده، وعرضها، بالإضافة إلى بعض المؤلفات الأخرى له.

- **ثانيًا: موضوع الكتاب:** الكتاب . كما هو واضح من عنوانه . يشير إلى موضوع اقتصادي مهم للجميع، وهو موضوع التجارة، والتجارة هي الحصول على المال بالمبادلة، بهدف الربح عن طريق تبادل البضائع(السلع) أو الخدمات، وتكون بين اثنين (تجارة ثنائية) أو بين أكثر من طرفين (تجارة متعددة الجوانب).

(١) تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة: ص٢٧٩.

إذن التجارة هي التوسط بين المنتج والمستهلك، قال الله ﷻ﴿**يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ**﴾ [سورة النساء: آية(٢٩)]، فكلمة التجارة واردة في معنى البيع والشراء، أي التجارة المادية الحياتية، وخصت التجارة بالذكر لكون أسباب الرزق أكثرها متعلق بها(١).

وتؤدي التجارة دورا مهمًّا من حيث تبادل السلع والخدمات داخل الدولة، أو بين الدول وبعضها(٢).

وقد عرّف الغزالي(ت٥٠٥هـ) نشأة المهن . ومنها التجارة . بقوله: "فإن الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة، والحداد والنجار يسكنان قرية لا يمكن فيها الزراعة، فبالضرورة يحتاج الفلاح إليهما، ويحتاجان إلى الفلاح، فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر، حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة" (٣).

وقد اشتمل كتاب(**التبصر بالتجارة**) على ستة أبواب رتبها الجاحظ كالتالي:

- بَاب معرفَة الذَّهَب وَالْفِضَّة وامتحانهما.
- بَاب مَا يعْتَبر من الْجَوَاهِر النفيسة ومعرفتها وَقيمتهَا.
- بَاب معرفَة الطّيب والعطر والروائح الطّيبَة.
- بَاب يجلب من الْبلدَانِ من طرائف السّلع، والأمتعة، والجواري، والأحجار، وَغير ذَلِك.
- بَاب مَا يخْتَار من البزاة، والشواهين، والبواشق، والصقور، وَغير ذَلِك من جوارح الطير.

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٥٠٢/١. والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ١٢٥/٣.

(٢) معالم الفكر الاقتصادي في القرن الخامس الهجري(دراسة مقارنة): ص٦٩.

(٣) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ٢٢٧/٣.

- بَاب آخر (هكذا عنونه الجاحظ).

ونلحظ من الأبواب التي اشتمل عليها كتاب الجاحظ أنه إذا كان كتاب(**التبصر بالتجارة**) يُعد من الكتب التي كتبها المسلمون في الأمور الاقتصادية لا يصنف على أنه كتاب فقه، إلا إنه لا يعارض فقهًا[١]، فهو من الكتب التي أصَّلت للفكر الاقتصادي الإسلامي، أو كما يقول أستاذنا الدكتور رفعت العوضي: هو إسلامي الفكرة[٢].

جـ . البيئة الاقتصادية التي نشأ فيها الجاحظ وأهمية دراسة الفكر الاقتصادي عنده:

- **أولاً: البيئة الاقتصادية التي نشأ فيها الجاحظ:**

نشأ الجاحظ في بيئة اقتصادية وتجارية من الدرجة الأولى، فقد نشأ في أرض العراق، حينما كان "الْعرَاق عين الدُّنْيَا وَالْبَصْرَة عين الْعرَاق"[٣]، وقد كانت البصرة باب بغداد الكبير، ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع، وأنواع السلع المجلوبة من أطراف الدنيا، جمعت أضداد الأشياء، وأشتات الأرزاق، ومختلف المكاسب والمطالب، ولذلك استفحل بها العمران، وكثرت فيها المصانع والصنائع، وصارت واسطة العرب والعجم[٤].

---

(١) أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر: مركز صالح كامل بجامعة الأزهر، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م، ص٥٢.

(٢) من التراث الاقتصادي للمسلمين: رفعت السيد العوضي، السنة السادسة، العدد(٦٣)، فبراير، ١٩٨٧م، ص٨.

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ص١٦٢.

(٤) التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة: عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، عني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه: السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي، المطبعة الرحمانية، القاهرة،ط٢، ١٩٣٥م، ص٣.

في هذه البيئة عاش الجاحظ، وهو المعروف باشتغاله بالفكر والأدب، ولكن قبل اشتغاله بكل هذا فقد عمل بياعًا للسمك؛ لينفق على نفسه، ومن ثم فيُعد هذا الكتاب ترجمة لبعض الجوانب الاقتصادية لحياة البصريين(١).

وتوسع البصرة الاقتصادي كان سببًا في نشوء مجتمع جديد، منظم على أُسُس مختلفة، فقد غدت الثروة مقياس الرجال، وكان في البصرة أربع طبقات كالتالي(٢):

- **الطبقة الأولى:** الطبقة الارستقراطية مؤلفة من العرب الأقحاح.
- **الطبقة الثانية:** الطبقة البورجوازية(٣) المؤلفة من عناصر عربية وأعجمية مسلمة وغير مسلمة.
- **الطبقة الثالثة:** الشعب.
- **الطبقة الرابعة:** الرقيق.

وقد اشتهر أهل البصرة . من قديم الزمان . بالتطوح في الآفاق، والترامي على الأسفار البعيدة، والضرب في مناكب الأرض؛ طلبًا للرزق، والتماسًا للثراء(٤).

يقول الجاحظ في كتابه (البخلاء): "ليس في الأرض بلدة واسطة، ولا نائية شاسعة، ولا طرف من الأطراف، إلا وأنت واجد بها المديني والبصري"(٥).

---

(١) انظر: تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة: ص٢٨٢.

(٢) الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء: ص٣١٥.

(٣) البورجوازية: طَبَقة اجْتماعيَّة مُسَيطرة في النِّظام الرَّأسماليّ؛ لأن أفرادها يمتلكون وسائل الإنْتاج، وتقابلها طبقة العُمَّال.

(٤) التبصر بالتجارة: ص٣.

(٥) البخلاء: عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٤١٩ هـ، ص٢٤٨.

أما فيما له علاقة بالنشاط التجاري فإن مركز البصرة عند ملتقى طرق قارية وبحرية، من شأنه أن يفيد البصرة من تيارات التبادل بين العراق، وبلاد الجنوب، والشرق، والشرق الأقصى بصورة خاصة[١].

- **ثانيًا: أهمية دراسة الفكر الاقتصادي عند الجاحظ:**

يمكن ربط نشأة الفكر الاقتصادي بنشأة الإنسان على هذه الأرض، حيث حاول الإنسان وهو يسعى لإشباع حاجاته تفسير بعض الظواهر المحيطة به، كالظواهر المناخية والبيئية، وسعى لاكتشاف العلاقات التي تحكمها[٢].

والأفكار الاقتصادية نتاج لزمانها ومكانها، ولا يمكن النظر إليها منفصلة عن العالم الذي تفسره، ومثلما يتغير العالم فإن هذه الأفكار لابد وأن تتغير أيضًا إذا أريد لها أن تحتفظ بأهميتها[٣] .

ولدراسة الفكر الاقتصادي الإسلامي أهمية بالغة تتمثل في إبراز جوانب التفكير الاقتصادي عند المسلمين في المسائل والشئون والقضايا الاقتصادية المعاصرة التي يواجهها العالم اليوم بمختلف أنظمته الاقتصادية، والتي عجزت النظريات الاقتصادية المعروفة والمتداولة عن تقديم حلول عملية مقبولة لها[٤].

---

(١) الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء: ص٣٣٠.

(٢) انظر: معالم الفكر الاقتصادي في القرن الخامس الهجري (دراسة مقارنة): عصام بن عباس بن محمد بن علي نقلي، رسالة(غير منشورة)، مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠١م، ص٥.

(٣) تاريخ الفكر الاقتصادي: جون كينيث جالبريت، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، مراجعة: إسماعيل صبري عبد الله، سلسلة عالم الفكر، الكويت، سبتمبر، ٢٠٠٠م، ص١٥.

(٤) الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون (الأسعار والنقود): سعيد شوربجي عبد المولى، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩م، ص٩-١١، والمفكر الإسلامي ابن خلدون ونشأة علم الاقتصاد السياسي: عاطف عجوة، مركز البحوث بكلية العلوم الإدارية (جامعة الملك سعود)، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ، ص٣٣.

أما عن دراسة الفكر الاقتصادي عند الجاحظ سوف تهدينا إلى المحاولات التي جرت لفهم الظواهر الاقتصادية، وإلى المبادئ التي روعيت في حل المشكلات، وتنظيم الشئون الاقتصادية، وإلى مدى مراعاة تلك الحلول والتنظيمات لطبيعة القضايا التي كانت سائدة، فالعصور الأولى تُعد نقطة بداية الدراسات العميقة لمشكلات ذلك العصر وقضاياه، وخططه في الشئون الاجتماعية، مما سيلقى الضوء على الفكر الاقتصادي والظواهر الاقتصادية(١).

ويمثل الجاحظ ظاهرة موسوعيّة في عصره، ولا تزال كتبه وآراؤه وأفكاره اهتمام الباحثين، والمؤلفين، والمحققين، فأدبه وفكره يمتازان بطابع خاص، يشير إلى ثقافته الموسوعيّة، كيف لا؟ وهو أديب مبدع، وفنان مرهف، وكاتب فذ(٢).

كما أن الفترة الزمنية الواسعة التي عاشها الجاحظ من عمر الخلافة العباسية لهي جديرة حقا بالدراسة، فالجاحظ الذي عاش من (١٦٣.٢٥٥هـ) وعاصر اثنى عشر خليفة لم تكن علاقته بهم سلبية، بل كانت علاقة وثيقة بحيث تهيأ للجاحظ . كما يقول أستاذنا الدكتور طه الجابري . أن يكون ضرورة من ضرورات الدولة، يسهم بأدبه وعلمه وقدرته الكلامية في تناول بعض المسائل التي كانت تعنيها وتشغل بالها(٣)، ولعله كان أشبه بمستشار الشئون الداخلية، خلال تلك الفترة من عمر الخلافة العباسية(٤).

---

(١) الفكر الاقتصادي لأبي يوسف: نجاة الله صديقي، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة (المملكة العربية السعودية)، ١٤٠٥هـ، ص٦٩.

(٢) ثقافة الجاحظ الأدبية والنقدية واللغوية من كتاباته: ص١٢٩.

(٣) الجاحظ (حياته وآثاره): طه الجابري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣٦٠.

(٤) انظر: آراء الجاحظ في مناقب الأمم(عرض وتحليل): جمال فؤاد العطار، رسالة (غير منشورة)، مقدمة إلى الدائرة العربية لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٨٩م، ص١.

ودراسة الفكر الاقتصادي للجاحظ ولغيره من العلماء الذين لا يصنفون ضمن علماء الاقتصاد في الإسلام مهمة وضرورية، ومرجع ذلك عوامل عديدة، منها[1]:

- غزارة فكرهم الاقتصادي، وعدم اهتمام الباحثين الاقتصاديين المعاصرين بهم، أو بمعنى أصح عدم تنبههم لهم، ولأهمية ما قدموه من فكر اقتصادي.
- أنهم . بحكم عدم تصنيفهم ضمن علماء الاقتصاد الإسلامي . لهم منهجهم ورؤيتهم الاقتصادية الممتزجة بالجوانب الاجتماعية والأخلاقية .

وخلاصة ما سبق فقد كان للفكر الاقتصادي الإسلامي أهميته من خلال ما سطّره علماؤنا الأجلاء في كتبهم، ومن واجبنا نحن المسلمين أن نبرز آراءهم النيرّة التي تمكث حبيسة بين دفات الكتب، وربما يسرقها علماء الغرب والشرق، وينسبونها لأنفسهم ظلمًا وعدوانًا، وما درينا بأن هذه بضاعتنا ردت إلينا، وهم يعلمون يقينًا أننا غافلون عن ذلك، وأننا لا ندري أن في كتب علمائنا شيئا من الآراء الاقتصادية الجيدة المدعمة بالكتاب، والسنة، والأدلة الفعلية المقنعة[2].

وخلاصة القول فإن دراسة الآراء الاقتصادية عند الجاحظ تفيد في طرح أصيل لبعض النظريات الاقتصادية المعاصرة، والاستفادة من تلك الآراء الفريدة في حل بعض مشكلاتنا المعاصرة، كمشكلة الفقر، والثروة، والمشكلة الاقتصادية، وغيرها. وفي السطور التالية نسطر بعض الأفكار الاقتصادية عنده.

---

(١) الفكر الاقتصادي للراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ . ١١٠٨م): شوقي أحمد دنيا، قسم الاقتصاد، جامعة أم القرى، (د.ت)، ص٤٥٤.

(٢) دراسة للفكر الاقتصادي عند أحمد بن على الدلجي من خلال كتابه(الفلاكة والمفلوكون)، أي (الفقر والفقراء)، حمدي عبد الرحمن جنيدل، دار معاذ، الرياض، ١٤١٣هـ، ص٥.

المبحث الأول

آراء الجاحظ في العرض والطلب

يُعرف العرض على أنه القدر أو الكمية المعروضة من سلعة ما في سوق التداول الفعلي، أما الطلب فهو مقدار أو كمية الطلب على تلك السلعة من المستهلكين لها(١).

والعلاقة بين العرض والطلب علاقة . دائماً . عكسية، فكلما زاد عرض سلعة معينة فهذا يعني ضعف الطلب، وانخفاض سعرها المتداول، وكلما زاد الطلب على سلعة معينة، فهذا مؤشر على أن المعروض من السلعة أقل، مما يؤدي إلى ارتفاع مستوي السعر المتداول لها.

وفي سوق العصر القديم أساليب كثيرة للتحكم في قانون العرض والطلب، وقد حرمها الشارع وحذر منها، وهي(٢):

١. **النجش في البيع والشراء:** وهو الزيادة في سعر سلعة معروضة للبيع ليس رغبة بالشراء، ولكن بقصد رفع سعرها، وايهام الغير بأن لهم رغبة فيها . بأي أسلوب كان . مما يرغب فيها غير الحاضرين للشراء، فيزيد ثمنها، وترتفع قيمتها.
٢. **الاحتكار للسلع التي تمس حاجة الناس إليها؛** وهو حبس السلعة عن المستهلكين، حتى تقل في السوق، ويكثر طلبها، والبحث عنها، ثم عرضها في السوق بعد ارتفاع قيمتها.

---

(١) الموسوعة الاقتصادية: راشد البراوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١ ، ١٩٧١م، ص ٣٥٥.

(٢) قانون العرض والطلب بين ألفرد ماريشال وابن تيمية: محمد عوده العمايده، متاح على الرابط التالي:

/http: //www.alukah.net/library/0/63942

٣. **تلقي الركبان ومنه تلقي الركبان:** وهو تلقي التاجر للوافدين من الريف إلى المدينة لبيع محاصيلهم، وشرائها بثمن أقل من السعر القائم، وبيعها لأهل المدينة بثمن مرتفع. وهذا حرام لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تلقي الركبان(١). وهذا الأمر بطبيعة الحال سيقلل المعروض؛ لأن العارض واحد، وليسوا جماعة، وبهذا ترتفع الأسعار، ويتضرر أهل السوق، فضلاً عن خداع الغرباء.

٤. **تسعير السلع**، وتحديدها بأثمان معينة.

ويُعد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) من أوائل العلماء الذي تكلموا عن العرض والطلب، ودورهما في تحديد الأسعار، وذلك قبل الكتابات الحديثة بعشرات السنين.

يقول الجاحظ: "الْمَوْجُود من كل شَيْء رخيص بوجدانه، غال بفقدانه إِذا مست الْحَاجة إِلَيْهِ ... وَقَالَت الْهِنْد: مَا من شَيْء كثر أَلا رخص مَا خلا الْعقل فَإِنَّهُ كلما كثر غلا "(٢).

فالجاحظ هنا يبين أن الكمية المعروضة من سلعة ما سوف تزيد كلما ارتفع سعر السلعة، وسوف تنخفض كلما قل سعر السلعة، مع بقاء الأشياء الأخرى على حالها، كما يبين أن الطلب الفعال له ثلاثة عناصر هي:

- **الرغبة في شراء السلعة.**
- **القدرة على شرائها .**
- **ارتباط الطلب بفترة زمنية معينة معروفة.**

وبذلك فقد سبق الجاحظ أحمد بن تيمية(ت٧٢٨هـ)، الذي أشار إلى هذه القضية عندما ذكر في فتاواه فقال:"الْغَلاءُ وَالرُّخْصُ لا تَنْحَصِرُ أَسْبَابُهُ فِي ظُلْمِ بَعْضٍ بَلْ قَدْ يَكُونُ سَبَبُهُ قِلَّةَ مَا يَخْلُقُ أَوْ يَجْلِبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ الْمَطْلُوبِ فَإِذَا

(١) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ: وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر، دمشق، ط٤،(د.ت)،٤/٢٨٦٨.

(٢) التبصر بالتجارة:ص٩.

كَثُرَت الرَّغَبَاتُ فِي الشَّيْءِ وَقَلَّ الْمَرْغُوبُ فِيهِ ارْتَفَعَ سِعْرُهُ، فَإِذَا كَثُرَ وَقَلَّت الرَّغَبَاتُ فِيهِ انْخَفَضَ سِعْرُهُ"(١).

فهنا يرسم ابن تيمية(ت٧٢٨هـ)قانون العرض والطلب أحسن رسم، حيث بيّن أن زيادة الطلب على السلعة مع قلة عرضها يرفع سعرها، وهو الذي عبّر عنه بقوله: "فإذا كثرت الرغبات في الشيء وقل المرغوب فيه ارتفع سعره"، وإذا زاد العرض وقل الطلب انخفض السعر والذي عبّر عنه بقوله: "فإذا كثرت أي(العرض) وقلت الرغبات فيه أي(الطلب) انخفض سعره"(٢).

ومن دقته . رحمه الله . أنه ربط بين كثرة الرغبات(الطلب)مع قلة الشيء(العرض)، لأن كثرة الرغبات(زيادة الطلب)مع كثرة الشيء (زيادة العرض)، أو قلة الرغبات(نقص الطلب) مع قلة الشيء(نقص العرض) قد لا تؤثر في مستوى الأسعار، بل على العكس (٣).

فنصوص ابن تيمية ومن قبله نصوص الجاحظ تؤكد أن أسباب ارتفاع الأسعار وانخفاضها ليس دائما مردّه قُوى السوق، بل هناك مصادر أخرى تؤثر

---

(١) مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ٥٢٣/٨.

(٢) قانون العرض والطلب بين ألفرد ماريشال وابن تيمية: محمد عوده العمايده، متاح على الرابط التالي:

/http: //www.alukah.net/library/0/63942

(٣) المشكلة الاقتصادية ودعوى الندرة: حسين غانم، مجلة الاقتصاد الإسلامي، السنة (٩) العدد(١٠٤)، رجب، ١٤١٠هـ ص٣١.

في العرض، مثل: الإنتاج المحلي الذي عبّر عنه ابن تيمية (قلة ما يخلق)، وعبر عنه الجاحظ(الموجود غال بفقدانه) [١].

وقد وافقهما في هذا الأمر الإمام الكاساني(ت٥٨٧هـ)؛ حيث قال: "والقيمة تزداد وتنتقص في كل ساعة لتغير السعر؛ لكثرة رغبة الناس، وقلتها، وعزة السلعة، وكثرتها"[٢]، فالكاساني هنا بعبقريته الفريدة يوضح أن قيمة السلعة تتغير في كل مرة يتبدل فيها سعرها، بسبب تزايد أو تراجع عدد الناس الذين يرغبون فيها، بحسب تبدل السعر.

وقد أكد هذا الرأي ابن خلدون في مقدمته؛ حيث قال: "فإذا استبحر المصر وكثر ساكنه، رخصت أسعار الضروري من القوت، وما في معناه، وغلت أسعار الكمالي من الأدم والفواكه، وما يتبعها، وإذا قل ساكن المصر وضعف عمرانه، كان الأمر بالعكس من ذلك"[٣].

وهذه النظرة بيان لهدف السوق، وهو توفير حاجات الناس، وفي هذا سبق لمفكري الإسلام في توضيح مفاهيم قوانين العرض والطلب، والمرونة السعرية، أي إذا زاد الطلب على الضروريات رخصت أسعارها، وزادت أسعار الكماليات، والعكس صحيح[٤].

---

(١) انظر: مبادئ الاقتصاد الإسلامي(نصوص مختارة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله): عبد العظيم الإصلاحي، تقديم: محمد أنس مصطفى الزرقا، مراجعة: أحمد مجتبي السلفي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ١٤٢٩هـ، ص٦٤.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٦/٢.

(٣) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٨٦.

(٤) دلالات اقتصادية في كتاب البيع من صحيح الإمام البخاري: حمزة مشوقة، بحث (غير منشور)، مقدم للتخرج في درجة الماجستير في تخصص الاقتصاد والمصارف الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ٢٠١٢م، ص٢١.

كما أن الجاحظ في قوله: "الْمَوْجُود من كل شَيْء رخيص بوجدانه، غال بفقدانه إِذا مست الْحَاجة إِلَيْهِ"(١)، يبين أن كثرة المعروض يعمل على انخفاض الثمن، وقلة العرض مع زيادة الطلب تعمل على رفع الثمن.

وكل هذا قواعد تدخل في كيفية تحديد الأثمان والربح، وهذه الموضوعات هي أساس دراسة النظرية الاقتصادية وبداياتها(٢).

كما أن الجاحظ أشار . فيما أشار إليه . عن شيء مهم وهو الموهبة أو العقل، مما جعله يستثني هذا الشيء من زيادة المعروض يقول: " مَا من شَيْء كثر أَلا رخص مَا خلا الْعقل فَإِنَّهُ كلما كثر غلا". وهو هنا يربط نوعًا معينًا من الريع معروف في الاقتصاد وهو ريع الندرة، أو ريع المواهب (٣).

وخلاصة القول فإن الجاحظ هنا يبين . بجلاء . أن الثمن يعمل عليه العرض والطلب، ويوضح دور المنفعة في العمل على طلب السلعة، أو الاستغناء عنها، ويوضح أن قيمة السلعة تتغير في كل مرة يتبدل فيها سعرها، بسبب تزايد أو تراجع عدد الناس الذين يرغبون فيها بحسب تبدل السعر.

المبحث الثاني

آراء الجاحظ في معرفة جودة النقدين(الذهب والفضة) ورداءتهما

كان الناس يتعاملون بالدينار والدرهم، وهما من الذهب والفضة، والذهب والفضة هما النقود التي كان الناس يتعاملون بها وقت التنزيل، فقد ورد ذكرهما في القرآن غير مرة(٤)، منها قوله ﷻ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة التوبة، الآية٣٤]،

(١) التبصر بالتجارة: ص٩.

(٢) انظر: تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة: ص٢٨٣.

(٣) تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة: ص٢٨٥.

(٤) تغير القيمة الشرائية للنقود الورقية: هايل عبد الحفيظ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص٨٨.

وقوله ﷻ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِن النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِن الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [سورة آل عمران، الآية١٤]، وقوله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَو افْتَدَى بِهِ﴾ [سورة آل عمران، الآية ٩١].

وقد استخدم الفقهاء في كتبهم كلمات [الدرهم والدينار]، وأطلقوا على الدرهم والدينار لفظ: [النقدين][١]، "لهذا جاء القرآن، وجاءت السنة المطهرة باستعمال ما استعمله العرب من الألفاظ والمسميات التي تطلق عليها كلمة النقود، فالقرآن نزل بلغة العرب، فاستعمل ما شاع بينهم من ألفاظ " [٢].

يقول ابن رشد الحفيد: "لما عُسِر إدراك التساوي في الأشياء المختلفة الذوات جعل الدينار والدرهم لتقويمها: أعني تقديرها " [٣]، ويقول ابن تيمية: "وأما الدرهم والدينار فما يُعرف له حد طبعي ولا شرعي، بل مرجعه إلى العادة والاصطلاح" [٤].

وقد قدم الجاحظ لذكر أبواب التجارة بذكر الاتجار بالذهب والفضة، وتقديم ذكرهما على غيرهما من المعادن الأخرى لسببين[٥]:

---

(١) النقدان في عُرف الفقهاء: الذهب والفضة، أو الدنانير والدراهم، وذلك من باب الإطلاق، كما يسمى الذهب والفضة بالحجرين، انظر: المعجم الاقتصادي الإسلامي: أحمد الشرباصي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م، ص ٤٦٦، والإسلام والنقود: رفيق المصري، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٩٨١م، ص١٢٨.

(٢) تغير قيمة النقود وأثره في الحقوق والالتزامات: محمد عبد الرحمن الضويني، مكتبة الغد، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٩.

(٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن رشد الحفيد (ت٥٩٥ هـ)، تنقيح وتصحيح: خالد العطار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ١٠٧/٢.

(٤) مجموعة الفتاوى: ١٩/ ١٣٦.

(٥) حُسن الاختيار في ربح التجار دراسة في تجارة المعادن الثمينة والجواهر والأحجار الكريمة عند الجاحظ:عبد الباسط عبد الرزاق حسين، ورفعت فيصل إبراهيم العزي، مجلة ديالى ، العدد الرابع والستون، ٢٠١٤م، ص٢٨٥.

- **السبب الأول** :لأنهما أثمن المعادن على الأرض.
- **السبب الثاني** : أنهما . وقتها . كانا عماد التبادل التجاري.

ولأهمية النقدين فقد وضح الجاحظ كيفية معرفة جودتهما، وأفضل أنواعهما، وكيفية امتحانهما، وهذه الوصايا التي يقدمها الجاحظ تنفع التاجر المبتدئ، إذ لا يعقل أن يجهل المتخصصون الذهب المغشوش من غيره(١).

يقول الجاحظ: يُسْتَحبّ من الذَّهَب سبيكه وَغير سبيكه"(٢)، فهو يرى أن الذهب قيمته ثابتة فيه على طول الدهر؛ لما توافرت فيه من صفات، فيقول: "وَإِنَّمَا دَامَت دولته لِأَنَّهُ لَا تدحضه خبث الكيد، وَلَا يُفْسِدهُ مر الدهور(٣).

كما أنه يرى أن الذهب صَار ثميناً لقلَّة تغيره، وازدياد نضارته، وَحسنه إِذا عتق وقدم، وهذا على عكس الْأَشْيَاء التي تنقص عِنْد الْمس والدفن أو عند القدم.

ويفرق الجاحظ بين الدراهم والدنانير المزيفة والجيدة الصحيحة، التي لم يختلط بها شيء يضع من قيمتها، ويحط من قدرها.

فهو يقول: " وَزَعَمُوا أَن خير الذَّهَب العِقيان(٤)، وَخير الْفضة اللجين(٥)، ومذاق الْفضة الصافية عذب، ومذاق الزُّيُوف مر صدئ، والنبهرج من الدَّرَاهِم

---

(١) حُسن الاختيار في ربح التجار دراسة في تجارة المعادن الثمينة والجواهر والأحجار الكريمة عند الجاحظ: ص٢٨٦.

(٢) التبصر بالتجارة: ص١٠.

(٣) السابق: ص١١.

(٤) العِقْيَان: هُوَ الذَّهَب الخالِص مِمَّا يخْتَلط بِهِ من الرمال وَالْحِجَارَة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م،٢٨٣/٣. ومختار الصحاح: عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ،ص٢١٥.

(٥) اللُّجَيْن: الْفضة المضروبة. انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر: محمود بن عمرو ابن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٣٠٥/٣.

مَالح جرسى الطنين، وَالْفِضَّة صَافِيَة الطنين لَا يشوبها صمم وهِي تقطع الْعَطش إِذا مسكت فِي الْفَم"[١].

فقوله : إنه جرسي الطنين على خلاف الصافية فلا يشوبها صمم، فيقصد أنه إذا طرق على الفضة المغشوشة كان لها رنين كالجرس في حين أن الصافية لا يكون لها مثل هذا[٢].

كما أن النبهرجة: الدرهم الذي فضتهُ رديئة، ونقوده يكثر فيها الغش، ويردها التجار، وهناك فرق بين الزيوف والنبهرجة[٣]، جاء في مجمع الأنهر: " أن الزيف ما يرده بيت المال، ولا يرده التجار، بخلاف النبهرجة، فإنه يردها التجار[٤].

وكأن الجاحظ في كتابه(التبصر بالتجارة) فنان ماهر، وتاجر حاذق، ومفكر مبدع، وخبير بالمعادن جيدها ورديئها، حنكته التجارب، وألبسته الخبرة ثوب المعرفة، وغمار المكاسب والمطالب.

المبحث الثالث

آراء الجاحظ في سلع التبادل التجاري في عصره

ذكر الجاحظ في كتابه(التبصر بالتجارة) سلعا للتبادل التجاري بين أقطار العالم الإسلامي ودوله، وبين أقطار العالم الإسلامي وغيره من الأقطار مترامية الأطراف والحدود.

---

(١) التبصر بالتجارة: ص١١.

(٢) حُسن الاختيار في ربح التجار دراسة في تجارة المعادن الثمينة والجواهر والأحجار الكريمة عند الجاحظ: ص٢٩٠.

(٣) التعريفات: على بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، حققه وعلق عليه: نصر الدين تونسي، شركة القدس، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ٦/ ٣٧٧.

(٤) مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر: داماد أفندي، حققه وخَّرج أحاديثه: خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ٣٢٧/١.

فقد دوّن عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه(التبصر بالتجارة)دليلاً تصنيفيًّا للسلع المتداولة في مجال التجارة الخارجية[١]، ودراسة أصناف هذه السلع تيسر لنا معرفة منشئها، وأماكن زراعتها أو تصنيعها، ومن ثم أماكن توافرها ووجودها.

بل تمدنا بمعلومات قيمة عن سلع التبادل الدولي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وأماكن توافرها، وبما أنها تُعد من السلع النفيسة التي يتاجر بها دوليًّا، فإن هذا يدلنا على مدى ثراء الدول المصدرة لها، ومن هذه السلع[٢]: من بلاد فارس: (الثِّيَاب الْكَتَّان، وَمَاء الْوَرْد، ودهن الياسمين، والأشربة)، ومن الأهواز ونواحيها (السكر والديباج الْخَزّ، والصناجات والرقاصات، والتَّمْر)، ومن أرمينية وأذربيجان: (الفرش، والبسط الرقَاق، وَالصُّوف).... إلخ.

وقد شاهد الجاحظ عيانًا ما يجلب إلى العراق من أطراف البلاد، وما يصدر منه إلى سائر الآفاق، وهذا يفيدنا . بكل حذق وتدقيق . عن الأحجار الكريمة، والأعلاق النفيسة، والطرائف الثمينة، والرياش الغالية، وعن ماهيتها، وأثمانها في عصره.

ولم يكتف الجاحظ بمجرد ذكر المتاجر ومصادرها بل زاد في البيان، فنبه على المعمول من الجواهر واليواقيت، والمغشوش من العطور والعقاقير، وفرق بين العادي منها والمتوسط والرديء، فأضاف إلى الخبرة التفنن، وإلى المعرفة التبصر.

وهي إفادة ذات شأن ترشدنا إلى ما وصلت إليه عواصم الإسلام الكبرى . لاسيما بغداد . من التبحر في العمران، وتوسع سكانها في وسائل البذخ والترف، مما جعل التجار يركبون الأخطار والمشاق في سبيل استجلابها، وبذل النفيس في

(١) معالم الفكر الاقتصادي في القرن الخامس الهجري(دراسة مقارنة): ص٧٣.

(٢) التبصر بالتجارة: ص٢٥ . ٣٦.

اقتنائها؛ إجابة لرغبة الأغنياء، وتسديدًا لشره النساء؛ لتزيين القصور، وربات الخدود[1].

وهذه السلع التي ذكرها الجاحظ منها ما هو ضروري لا تستقيم الحياة إلا به، ومنها ما هو كمالي لا يؤثر في قطار الحياة إلا قليلا.

فهو يتكلم عن السلع الكمالية التي كانت تتبادل في عصره والبلاد التي كانت تُستورد منها، وقد توسع الجاحظ في ذكر أنواع السلع والبضائع، وطرق التبادل، وهو بذلك يوضح لنا . بجلاء واضح . معرفة التخصص الاقتصادي للبلاد والمناطق القريبة والنائية.

ونخلص من كلام الجاحظ عن السلع الكمالية ما وصلت إليه البصرة وقتها من التقدم والرقي والثراء حتى تعدى تفكير الناس السلع الضرورية وبحثوا ليتنعموا بالسلع الكمالية، مما يعكس ازدهار الحياة الاقتصادية الإسلامية وتفوقها عن مثيلاتها من المدن والأقاليم في ربوع العالم آنذاك.

كما أنه من خلال السلع التي ذكرها الجاحظ، والتي كانت تدخل في التبادل التجاري في عصره يتبين لنا أن المدن والأقاليم التي كانت تجلب منها السلع كلها إسلامية، باستثناء دولتين هما: الصين والهند، ويعني هذا أن العالم الإسلامي كان يغطي . وقتها . احتياجاته ذاتيا[2].

وقد كان الغذاء والسلاح من أهم السلع والبضائع التي يقوم العالم الإسلامي بإنتاجها ذاتيًّا في أقاليمه ودوله، وبما أن الغذاء والسلاح يُعدان من أهم السلع التي كانت تقوم مدن العالم الإسلامي وأقاليمه بتصديرهما، فإن هذا يوضح مدى أهميتهما الاستراتيجية في كل العصور، والذي أصبح العالم الإسلامي يقوم باستيرادهما الآن من الدول، مما قلل من هيبة العالم الإسلامي .

---

(١) التبصر بالتجارة: ص٥.

(٢) تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة: ص٢٨٧.

المبحث الرابع

آراء الجاحظ في الهجرة والسعي في أرض الله لإدراك الرزق والربح

يرفض الجاحظ الخنوع والراحة، وعدم المكوث في بلد ليس فيها رزق ولا قوت، وعنده خير البلاد ما توفر فيها الرزق، من أجل ذلك فهو يقول: "إذا لم يرزق أحدكم في أرض فليتحول إلى غيرها"(١)، وكلام الجاحظ عن الهجرة وإن لم يكن له صلة وثيقة بالاقتصاد إلا أن الهجرة سبب رئيس للكسب والربح .

فهو . في هذه العبارة . ينصح الجميع بعدم السكون والخمول، والهجرة إلى أرض العمل أنى كان، وفي هذا دعوة إلى الهجرة والحث عليها، والترغيب فيها، من أجل إدراك الرزق والربح، وهو يقول في موضع آخر: "وَخير التِّجَارَة مَا أربحك "(٢)، بغض النظر عن نوع التجارة ومجالها ومكانها.

وهو يقول . أيضا .: وَقَالَت الْعَجم: "إِذا لم تربحوا فِي تِجَارَة فاعتزلوا عَنْهَا إِلَى غَيرهَا، وَإِذا لم يرْزق أحدكُم بِأَرْض فليستبدل بهَا"(٣).

والجاحظ هنا ينصح هؤلاء الذين سلكوا طرقا في التجارة بجد واجتهاد ولم يصادفوا الربح والنجاح فيها، فليتركوها إلى غيرها، والحال بالنسبة لمن لم يرزق بأرض فليهاجر منها إلى غيرها حتى يدرك ما سعى من أجله.

المبحث الخامس

آراء الجاحظ في صفات التاجر الكفء وأدواته

في استعراضه لأمور التجارة وطرق المحافظة عليها يحذر الجاحظ من البيع بالنسيئة أبدًا، وعدم رد الربح ورفضه، وذم اكتناز الدراهم والدنانير، بل صرفها مباشرة؛ حتى يدور رأس المال، ويؤثر تأثيرًا إيجابيًّا في عجلة الإنتاج، وديمومتها، وزيادتها.

---

(١) التبصر بالتجارة: ص٩.
(٢) السابق: ص١٠.
(٣) السابق: ص٩.

وفي سبيل توضيحه لما تمتلئ به قناعاته الشخصية المتكونة من خبراته الحياتية وحذقته المعيشية يسرد عباراته وكأنه يسأل المتخصصين في سؤال وجواب عن هذا الشأن فيقول:

"قيل لبَعض المياسير: بِمَ كثر مَالك؟ قَالَ: مَا بِعْت بنسيئة قطّ، وَلَا رددت ربحا وَإِن قل، وَمَا وصل إِلَى دِرْهَم إِلَّا صرفته فِي غَيرهَا[1].

فالجاحظ . وفي فطنة تامة . يشير إلى أن البيع بالنسيئة يحوي الكثير من المخاطر على مستوى المعروض من السلع والخدمات من ناحية، كما يحوي العديد من المخاطر على مستوى النقدية والسيولة من ناحية أخرى.

المبحث السادس

آراء الجاحظ في صفات المستهلك(الزبون)

أوصى الجاحظ في كتابه البخلاء بالاقتصاد في كل أوجه المعيشة فقال: "عليك بالسداد والاقتصاد ولا وكس ولا شطط"[2]. وبهذه التوجيهات الوسطية فإن الاستهلاك يكون قد تم ترشيده[3].

كما يقول الجاحظ لعموم المستهلكين من الشعوب والدول: "لَا تشتروا مَا لَيْسَ لكم إِلَيْهِ حَاجَة، فيوشك أَن تَبِيعُوا مَالا تستغنون عَنهُ"[4].

فهو في هذه العبارة ينصحنا بعدم شراء ما ليس لنا حاجة فيه، فلربما هذه الفعلة تجعلنا نبيع مالا نقدر على الاستغناء عنه، وفي هذا دعوة إلى ترشيد الإنفاق والاستهلاك على مستوى الأفراد والدول.

---

(١) التبصر بالتجارة: ص١٠.

(٢) البخلاء: عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت٢٥٥هـ)،دار ومكتبة الهلال، بيروت،ط٢، ١٤١٩ هـ، ص٢٤٣.

(٣) فقه المحاسبة الإسلامية: سامر مظهر قنطقجي، رسالة منشورة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في المحاسبة، مؤسسة الرسالة ناشرون،(د.ت)،ص١٠٣.

(٤) التبصر بالتجارة: ص١٠.

وهذا الفهم هو الذي ساقه ابن خلدون في مقدمته الشهيرة بعد ذلك بقرون ؛ إذ يقول فيها: "اعلم أن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس، فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة والشعير، وما في معناهما كالباقلات والحمص والجلبان وسائر حبوب الأقوات ومصلحاتها كالبصل والثوم وأشباهه، ومنها الحاجي والكمالي مثل: الأدم، والفواكه، والملابس، والماعون، والمراكب، وسائر المصانع، والمباني"(١).

كما أن الجاحظ . وكأنه يبرهن ما على ما سبق . يشير إلى الثقة في الله، فالأيام دول، والأرزاق مقسمة بين العباد والبلاد، فيقول: "والدول تتْنَقل والأرزاق مقسومة، فأجملوا فِي الطّلب، وارحموا الْمِسْكِين، واعطفوا على الضَّعِيف تجازوا بِهِ وتثابوا(٢).

من أجل ذلك يذكرنا . رحمه الله . بأن نبتغي الحوائج بعزة الأنفس، فإن الأمور تجري بمقادير مقدرة، وأرزاق مقسومة، كما يأمرنا برحمة المساكين، والعطف على الضعيف الذي لا حول له ولا قوة، لأن في هذا إثابة على ما قدمت أيدينا.

**

(١) مقدمة ابن خلدون: ص٢٨٦.

(٢) التبصر بالتجارة: ص٣٧.

النتائج:

- الفكر الاقتصادي للجاحظ (ت٢٥٥هـ)هو ما بذله من مجهود عقلي في فهم وتفسير وتوضيح الوقائع الاقتصادية، وتحديد السياسات المناسبة لممارسة النشاط الاقتصادي، والاختيار من بينها في ضوء القيم التي تسود المجتمع الذي عاش فيه .
- دراسة الآراء الاقتصادية عند الجاحظ تفيد في طرح أصيل لبعض النظريات الاقتصادية المعاصرة، والاستفادة من تلك الآراء الفريدة في حل بعض مشكلاتنا المعاصرة، كمشكلة الفقر، والثروة، والمشكلة الاقتصادية، وغيرها.
- كتاب(التبصر بالتجارة) له أهمية تاريخية، بالإضافة إلى أهميته الموضوعية، فقد فتح الكتاب بموضوعه فروع المعرفة العلمية في تراث المسلمين الاقتصادي، كما يُعد شهادة اعتراف بأسبقية الجاحظ في خوض غمار هذا الميدان الفريد.
- رغم أن الجاحظ لا يصنف ضمن علماء الاقتصاد في الإسلام، فإن لدراسة أفكاره الاقتصادية فائدة عظيمة، نتيجة لغزارة فكره الاقتصادي، وعدم اهتمام الباحثين الاقتصاديين المعاصرين به، ولمنهجه الخاص، ورؤيته الاقتصادية المتفردة الممتزجة بالجوانب الاجتماعية والأخلاقية السائدة في عصره.
- يُعد الجاحظ(ت٢٥٥هـ) من أوائل العلماء الذي تكلموا عن العرض والطلب ودورهما في تحديد الأسعار، وذلك قبل الكتابات الحديثة بعشرات السنين، فهو أول من بيّن أن الكمية المعروضة من سلعة ما سوف تزيد كلما ارتفع سعر السلعة، وسوف تنخفض كلما قل سعر السلعة مع بقاء الأشياء الأخرى على حالها.
- يُعد الجاحظ من أوائل الذين تكلموا عن أهمية جودة النقدين(الذهب والفضة) وكيفية معرفة رداءتهما، وما لحق بهما من غش وزيف، يحط من قدرهما، وكأنه

فنان ماهر، وتاجر حاذق، وخبير بالمعادن جيدها ورديئها، حنكته التجارب، وألبسته الخبرة ثوب المعرفة، وغمار المكاسب والمطالب.

- يُعد الجاحظ من أوائل الذين صنفوا سلعا للتبادل التجاري بين أقطار العالم في مجال التجارة الخارجية، ودراسة هذه السلع تمكننا من معرفة منشئها، ومن ثم أماكن توافرها، ومدى ثراء الدول المصدرة لها.
- يؤمن الجاحظ بحسنات الهجرة والسعي في الأرض، ويرفض الخنوع والراحة، وعدم المكوث في بلد ليس فيها رزق ولا قوت، وعنده خير البلاد ما توفر فيها الرزق، والهجرة إلى أرض العمل أنى كان، من أجل إدراك الرزق، فهو ينصح هؤلاء الذين سلكوا طرقا في التجارة بجد واجتهاد ولم يصادفوا الربح والنجاح فيها، فليتركوها إلى غيرها.
- يحذر الجاحظ من البيع بالنسيئة؛ لأنه يحوي الكثير من المخاطر على مستوى المعروض من السلع والخدمات من ناحية، كما يحوي العديد من المخاطر على مستوى النقدية والسيولة من ناحية أخرى، كما يحذر من اكتناز الدراهم والدنانير؛ حتى يدور رأس المال، ويؤثر تأثيرًا إيجابيًّا في عجلة الإنتاج.

* *

المصادر والمراجع:

- أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر: مركز صالح كامل بجامعة الأزهر، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م.
- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت) .
- آراء الجاحظ في مناقب الأمم(عرض وتحليل): جمال فؤاد العطار، رسالة (غير منشورة)، مقدمة إلى الدائرة العربية لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٨٩م.
- الإسلام والنقود: رفيق المصري، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨١م.
- الأعلام: خير الدين بن علي بن فارس الزركلي(ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- الاقتصاد الإسلامي والاقتصاديات الوضعية: عبد الرحمن أبو قطيفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.
- ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ: طيبة صالح الشذر، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٩٦٢ م.
- أئمة الأدب(الجاحظ): خليل مردم بك، مكتبة عرفة، دمشق، ١٩٣٠م.
- البخلاء: عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٤١٩ هـ.

-بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن رشد الحفيد (ت٥٩٥ هـ)، تنقيح وتصحيح: خالد العطار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
-بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
-البناء الفكري (مفهومه ومستوياته وخرائطه): فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠١٥م.
-تاريخ الفكر الاقتصادي: جون كينيث جالبريت، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، مراجعة: إسماعيل صبري عبد الله، سلسلة عالم الفكر، الكويت، سبتمبر، ٢٠٠٠م.
-تاريخ بغداد: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
-التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة: عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، عني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه: السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي، المطبعة الرحمانية، القاهرة،،ط٢، ١٩٣٥م.
-التجديد في الفكر الاقتصادي الإسلامي: محمد عبد الحليم عمر، المؤتمر الثالث عشر، مايو، ٢٠٠١م.
-تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة: رفعت السيد العوضي، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد السابع، ١٩٨٩م.
-تراث المسلمين العلمي في الاقتصاد (المساهمة العربية العقلانية): رفعت العوضي، من مطبوعات مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، ١٩٩٨م.
-التربية والتعليم عند الجاحظ وابن رشد: مثنى علوان الجشعمي، مجلة الفتح، العدد الحادي والثلاثون، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠٠٧م.

- التعريفات: على بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، حققه وعلق عليه: نصر الدين تونسي، شركة القدس، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- تغير القيمة الشرائية للنقود الورقية: هايل عبد الحفيظ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م. تغير قيمة النقود وأثره في الحقوق والالتزامات: محمد عبد الرحمن الضويني، مكتبة الغد، القاهرة، ٢٠٠١م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- ثقافة الجاحظ الأدبية والنقدية واللغوية من كتاباته: فدوى محمد سليمان الخوالدة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، دار المعارف، القاهرة.
- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء: شارل بلات، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٦١م.
- الجاحظ في حياته وأدبه وفكره: جميل جبر، الشركة العالمية للكتاب، القاهرة، ١٩٥٩م.
- الجاحظ(العبقرية الساحرة): أحمد الشيخ، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) .
- الجاحظ(حياته وآثاره): طه الجابري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.
- الجاحظ: أحمد محمد الخولي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
- حُسن الاختيار في ربح التجار دراسة في تجارة المعادن الثمينة والجواهر والأحجار الكريمة عند الجاحظ: عبد الباسط عبد الرزاق حسين، ورفعت فيصل إبراهيم العزي، مجلة ديالى ، العدد الرابع والستون، ٢٠١٤م.

-دراسة آراء الجاحظ حول الشعر ونقده: رضا أماني، ويسرا شادمان: دراسات النقد والترجمة في اللغة العربية وآدابها: العدد(٢)، السنة الأولى، خريف٢٠١٢م.
-دراسة للفكر الاقتصادي عند أحمد بن على الدلجي من خلال كتابه(الفلاكة والمفلوكون)، أي (الفقر والفقراء)، حمدي عبد الرحمن جنيدل، دار معاذ، الرياض، ١٤١٣هـ.
-دلالات اقتصادية في كتاب البيع من صحيح الإمام البخاري: حمزة مشوقة، بحث (غير منشور)، مقدم للتخرج في درجة الماجستير في تخصص الاقتصاد والمصارف الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ٢٠١٢م.
-سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
-طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
-الفائق في غريب الحديث والأثر: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢.
-الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ: وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر، دمشق، ط٤،(د.ت).
-فقه الاقتصاد الإسلامي وطبيعة التشريع فيه: رفعت العوضي، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد الخامس، ١٩٨٧م.
-فقه المحاسبة الإسلامية: سامر مظهر قنطقجي، رسالة منشورة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في المحاسبة، مؤسسة الرسالة ناشرون،(د.ت).

- الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون (الأسعار والنقود): سعيد شوربجي عبد المولى، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩م.
- الفكر الاقتصادي لأبي يوسف: نجاة الله صديقي، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة (المملكة العربية السعودية)، ١٤٠٥هـ.
- الفكر الاقتصادي للراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ . ١١٠٨م): شوقي أحمد دنيا، قسم الاقتصاد، جامعة أم القرى، (د.ت) .
- فلسفة الأخلاق عند الجاحظ: عزت السيد أحمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
- فلسفة الجد والهزل: عمرو بن بحر الجاحظ، قدم له وشرح لغوياته: محمد على الزغبي، دار الشؤون النظامية، آفاق عربية، بغداد، (د.ت) .
- قانون العرض والطلب بين ألفرد ماريشال وابن تيمية: محمد عوده العمايده، متاح على الرابط التالي(http: //www.alukah.net/library/0/63942/
- كتاب التاج في أخلاق الملوك: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: أحمد ذكي باشا، القاهرة، ١٩١٤م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
- لسان الميزان: محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دائرة المعارف النظامية، الهند، ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ.
- مبادئ الاقتصاد الإسلامي(نصوص مختارة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله): عبد العظيم الإصلاحي، تقديم: محمد أنس مصطفى الزرقا، مراجعة: أحمد مجتبي السلفي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ١٤٢٩هـ.

-مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر: داماد أفندي، دار الكتب العلمية، حققه وخَّرج أحاديثه: خليل عمران، بيروت ١٩٩٨م.
-مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
-مختار الصحاح: عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.
-المشكلة الاقتصادية ودعوى الندرة: حسين غانم، مجلة الاقتصاد الإسلامي، السنة (٩) العدد(١٠٤)، رجب، ١٤١٠هـ.
-معالم الفكر الاقتصادي في القرن الخامس الهجري (دراسة مقارنة): عصام ابن عباس بن محمد بن علي نقلي، رسالة(غير منشورة)، مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠١م.
-معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
-المعجم الاقتصادي الإسلامي: أحمد الشرباصي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.
-معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
-معجم المؤلفين: عمر بن رضا كحالة(ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
-المفكر الإسلامي ابن خلدون ونشأة علم الاقتصاد السياسي: عاطف عجوة، مركز البحوث بكلية العلوم الإدارية (جامعة الملك سعود)، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ.

- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره: فؤاد عبد الله العمر، البنك الإسلامي للتنمية، المملكة العربية السعودية، بحث رقم(٦٢)، ٢٠٠٣م.
- ملامح التفكير السيميائي في اللغة عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين: عامر ابن شتوح، مذكرة (غير منشورة)، مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٩م.
- من التراث الاقتصادي للمسلمين: رفعت السيد العوضي، السنة السادسة، العدد(٦٣)، فبراير، ١٩٨٧م.
- الموسوعة الاقتصادية: راشد البراوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١ ، ١٩٧١م.
- النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي: عبد المجيد المزيان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م.
- نظريات من التراث حول التعامل الاقتصادي والظواهر الاقتصادية في الإسلام من خلال كتاب: الإشارة إلى محاسن التجارة لأبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي: مصطفة العبد الله الكفري، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد(٦٦)، ٢٠١٤م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان(ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

* * *